العرب والنوبة في صدر الاسلام

د. عوض محمد خليفات

كلية الآداب – الجامعة الاردنية

اطلق العرب في العصور الوسطى اسم النوبة على الارض الواقعة على جانبي وادي النيل والممتدة من الشلال الاول شمالا وحتى سنار جنوبا . وكانت هذه المنطقة عند ظهور الاسلام تضم ثلاث ممالك هي : مملكة نوباتيا ، وكانت تشمل الاراضي الممتدة من الشلال الاول حتى بلدة عكاشة جنوب الشلال الثاني . وقد سماها المؤرخون والجغرافيون العرب « المريس » (١) . وعاصمتها بجراش التي تسمى الآن فرس (٢) . اما المملكة الثانية فكانت تسمى مقرة، وعاصمتها دنقلة. وتمتد جنوبا حتى مدينة الابواب (كبوشية) ، حيث تبدأ حدود المملكة الثالثة المسماة علوة ، وعاصمتها سوبا . وقد اتحدت المملكتان الشماليتان في دولة واحدة في وقت غير معروف تماما . ويرجح بعض الباحثين المحدثين ان هذا الاتحاد قد حصل في الفترة الواقعة بين عامي ٥٨٠م و ٦٥٢ م(٣) . وبقيت دنقلة عاصمة للدولة الجديدة ، وعرفت المملكة كلها باسم مقرة. وهذا يعني ان اسم المملكة الثانية وعاصمتها قد غلبتا على الدولة الجديدة ، مما يوحي بأن الاتحاد قد تم بالقوة من قبل مقرة ، أو أن مملكة نوباتيا قد انضوت تحت نفوذ المملكة الثانية لاسباب قاهرة .

وقد اخذت الديانة النصرانية طريقها الى النوبة في القرن السادس الميلادي ، عن طريق البعثات التبشيرية التي ارسلت مباشرة من قبل حكام الدولة البيزنطية ، وعن طريق المبشرين الاقباط ، كما كان للاتصالات التجارية بين مصر والنوبة اثر كبير في نقل الافكار والعقائد النصرانية الى تلك البلاد . ولم يكد القرن السادس الميلادي يشرف على الانتهاء حتى اصبحت الديانة المسيحية الدين الرسمي للدولة ، وعقيدة معظم السكان هناك على الرغم من وجود اناس حافظوا على معتقداتهم الوثنية القديمة حتى فترة متأخرة (٤) .

واجه المسلمون منذ وطأت اقدامهم مصر موقفا عدائيا من النوبيين . ولعل السبب في ذلك يعود الى عوامل دينية معادية للاسلام ، وخاصة بعد الانتصارات التي احرزها المسلمون على بيزنطة المسيحية في مصر ، واخضاع الاقباط النصارى هناك للحكم الاسلامي . وجدير بالذكر أن الكنيسة المصرية كانت الزعيمة الروحية لنصارى النوبة ، وكان رؤساؤها هم الذين يعينون الاساقفة النوبيين في مناصبهم (٥) . ولعل ابرز مثال على التعاون بين النوبة ومصر النصرانية كان عندما استنجد والي الصعيد في أواخر الحكم البيزنطي بملك النوبة لمعاونته ضد العرب الفاتحين . وكادت النجدة ان تصل الوالي البيزنطي لولا ان فتنة وقعت بين البجة والنوبة ، ادت الى عدم وصول التعزيزات النوبية الى الوالي البيزنطي . فلاقى مصيره السيء وهزم امام جحافل العرب المسلمين (٦) .

على الرغم من الهزائم التي مني بها البيزنطيون في مصر ، وعلى الرغم من اخضاع مصر للحكم العربي الاسلامي فان النوبيين لم يستكينوا بل راوا ان من واجبهم معالجة المسلمين ومفاجأتهم بالحرب ، انتقاما وثأرا لما حل بأهل ديانتهم في الشمال وحماية لانفسهم قبل ان يوجه العرب انظارهم اليهم . واخذوا يمطرون مصر الجنوبية بغاراتهم المتتالية مسببين ازعاجا وانهاكا للقوات العربية المتواجدة هناك . و يبدو ان هذه الغارات كانت خطيرة جدا ، مما حدا بالخليفة ، عمر بن الخطاب ، لان يأمر واليه في مصر للتصدي لهذا الخطر ، ووضع حد له (٧) . وقد صدع عمرو بن العاص لامر الخليفة ، فوجه عدة حملات عسكرية ضد النوبة ، تختلف المصادر في عددها الا انها تتفق في ان النوبيين قاوموا المسلمين بعنف ، ولم يستطع المسلمون احراز نصر حاسم عليهم طيلة ولاية ابن العاص . ويصف أحد المقاتلين العرب الذين شاركوا في احدى هذه الحملات (عام ٢٠ — ٢١ هـ) ما لاقاه المسلمون من عنت وشدة ، ويقول « شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب ، فلم أر قوما أحد في حرب منهم . لقدرأيتاحدهم يقول للمسلم اين تحب أن اضع سهمي منك ؟ فربما عبث الفتى منا فقال : في مكان كذا فلا يخطئه . كانوا يكثرون الرمي بالنبل فما يكاد يرى من نبلهم في الارض شيء ، فخرجوا الينا ذات يوم فصافونا ونحن نريد أن نجعلهم جملة واحدة بالسيوف ، فما قدرنا على معالجتهم . رمونا حتى ذهبت الاعين ، فعدت مئة وخمسون عينا مفقوءة »(٨) . وتبعا لذلك فقد سمى العرب النوبيين « رماة الحدق » وطلب بعض المقاتلين من عمرو بن العاص مصالحتهم الا انه ابى وظل يوجه الحملة تلو الاخرى ضدهم الى ان عزل عام ٢٥ هـ زمن الخليفة عثمان بن عفان(٩) . وخلفه في ولاية مصر عبد الله بن سعد ابن ابي السرح الذي واصل غاراته على النوبة . وكانت اكبر هذه الحملات وآخرها تلك التي حدثت عام ٣١ هـ / ٦٥١ — ٦٥٢ م ، والتي قادها عبد الله بن سعد بنفسه، مصمما على ان يضع حدا نهائيا للهجمات

النوبة على حدود مصر الجنوبية . وعلى ان يبقي الطرق التجارية بين البلدين مفتوحة وآمنة ، بعد ان هددتها الغارات والهجمات النوبية ، وعطلتها الحروب المتوالية بـــين الطرفين (١٠) .

سار عبد الله بن سعد على رأس قواته، التي استطاعت ان تجتاز الحدود النوبية بنجاح وحاصرت العاصمة دنقلة . وقد قاوم النوبيون مقاومة عنيفة ، لكن العرب دكوا العاصمة بالمنجنيق واجبروا النوبيين على الاذعان وطلب الصلح . وقد استجاب عبدالله بن سعد لطلبهم ، وعقد معهم اتفاقا عرف باسم اتفاق البقط (١١) . ولا تتحدث المصادر عن أسباب عقد هذا الاتفاق الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الفتوحات الاسلامية في صدر الاسلام . ومن المحتمل ان عبد الله بن أبي السرح لم يشأ أن يواصل عملياته العسكرية واخضاع النوبة للحكم الاسلامي المباشر للاسباب التالية :

١ ـــ أن بلاد النوبة كانت واسعة ، وفي الوقت نفسه قاحلة ، وبالتالي فانها تحتـــاج الى استمرار بقاء حاميات عسكرية عربية قوية هناك ، مما يكلف العرب كثيرا من المال والرجال دون مردود مجز . ولعل هذا السبب هو الذي جعل بعض المسلمين يطلبون مصالحة النوبة منذ زمن عمرو بن العاص وخاطبه بعضهم قائلا : ان سلبهم (أي النوبيين) لقليل وان نكايتهم لشديدة (١٢) .

٢ ـــ حاجة المسلمين للمال والجند لتثبيت الحكم العربي الاسلامي في مصر ، وحمايته من التهديدات البيزنطية التي لا تزال تشكل خطرا كبيرا ومستمرا في البحر الابيض المتوسط ، وفي شمال افريقية على حدود مصر الغربية . وتبعا لذلـــك فان عبد الله بن سعد قد رأى ، بحق ، أن أي جهد عسكري اضافي في الجنوب سيحرمه من القوة اللازمة في الشمال . وبالفعل لم يكد يعقد الاتفاق مع النوبيين حتى عاد الى مصر للدفاع عن سواحلها ، واشتبك بعد أعوام ثلاثة مـــع البيزنطيين في معركة ذات الصواري المشهورة (١٣) .

٣ ـــ يبدو ان المسلمين في المرحلة الاولى لم يطمعوا في فتح النوبة ، بل كانوا يرمـــون الى تأديب النوبيين ، وحماية حدود مصر الجنوبية من غاراتهـــم المتكررة ، وضمان استمرار التجارة بين مصر وهذه البلاد . وقد ضمن الاتفاق ـ كمـا سنرى ـ هذه الاهداف جميعها .

٤ ـــ وهناك عامل آخر ربما حد من طموحات عبد الله بن سعد ، وهو أن بوادر الثورة على الخليفة عثمان قد اخذت تلوح في الافق ، وبدأ المحرضون على عثمـــان

نشاطاتهم داخل الحجاز وخارجها . وكانت مصر وكرا لبعض هؤلاء وانصارهم . فوجد ابن ابي السرح أن من غير الحكمة أن يتوغل في النوبة بينما الخليفة، رئيس الدولة ، واخوه في الرضاعة يواجه المصاعب في مركز الخلافة وفي الامصار . ولذا قرر عقد اتفاق مع النوبيين يعطي النوبيين الحرية في بلادهم ، ويحافظ في الوقت نفسه على مصالح المسلمين ويحمي حدودهم الجنوبية في مصر ويمنحهم بعض الامتيازات الاقتصادية .

اما بنود الاتفاق فتختلف حولها الروايات وتتناقض ، ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

١ ـ روايات يزيد بن ابي حبيب (ت ١٢٨ / ٧٤٦ م) . ولد يزيد عام ٥٣ هـ / ٦٧٣ م لاب نوبي يدعي سويد ، الذي اسر اثناء غزوة ابن ابي السرح عام ٣١ هـ (١٤) . والتقى يزيد ببعض الصحابة في مصر واصبح في زمن عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) احد ثلاثة اشخاص وكل اليهم الخليفة امر الافتاء (١٥) . اما رواياته عن صلح النوبة فانه لا يسندها الى راوية معين . ومن المحتمل انه اخذ بعض معلوماته الاساسية حول شروط الاتفاق بين المسلمين والنوبيين عن والده الذي ـ كما ذكرنا ـ شهد معركة دنقلة ، وسبي اثناءها ، وشهد الصلح ، وربما عرف مبادىء الصلح وشروطه . وتتلخص روايات ابن ابي حبيب بأن عبد الله بن سعد بن ابي السرح صالح النوبيين على هدنة بينهم وبين المسلمين ، على ان لا يغزو اي من الفريقين الفريق الآخر ، وأن يؤدي النوبة للمسلمين عددا من السبي كل سنة . ويؤدي لهم المسلمون ، مقابل ذلك ، قمحا وعدسا . ولكن ابن حبيب لا يذكر ارقاما معينة عن عدد السبي او كمية المواد الغذائية التي يعطها المسلمون لاهل النوبة .

وفي بعض الروايات لايشير الى نوع المواد الغذائية بل يكتفي بالقول ان ابن ابي السرح تعهد بأن يهدي المسلمون الى النوبة طعاما مسمى وكسوة في كل عام (١٦) .

٢ ـ ويعطي تلميذه الليث بن سعد رواية مختصرة تشبه في بعض محتوياتها ما ورد في رواية ابن حبيب ، يذكر فيها شرط عدم الاعتداء بين الطرفين ، وأن على النوبيين ان يعطوا المسلمين رقيقا ، ويعطيهم المسلمون طعاما بقدر ذلك (١٧) .

٣ ـ ويروي ابن سعد عن الواقدي عن الوليد بن كثير عن يزيد بن ابي حبيب عن شخص يدعى ابو الخير ان النوبيين سألوا عبد الله بن سعد بن ابي السرح

الصلح والموادعة فأجابهم الى ذلك على غير جزية ، لكن على هدنة ثلاثمائة راس في كل سنة وعلى أن يهدي المسلمون اليهم طعاما بقدر ذلك . وتشبه هذه الرواية روايات ابن ابي حبيب وتلميذه الليث الا انها تختلف معهن في ذكر عدد السبي . والغريب ان الواقدي لا يذكر هذه الرواية في كتابه عن فتوح مصـــر والاسكندرية، كما ان البلاذري هو المصدر الوحيد الذي يورد هذه الرواية(١٨).

٤ — ويورد ابن خرداذبه رواية بدون سند يقول فيها : ان عبد الله بن ابي السرح صالح النوبة على ثلاثمائة رأس هدية ، ليست بجزية ولا خراج ، ولهم على المسلمين العوض على الموادعة . وهم (النوبيون) اصحاب الزرافة التـــي تهدى الى الخلفاء (١٩) . ويبدو أن ابن خرداذبه قد جمع معلوماته هذه مـــن مصادر مختلفة وانها تعبر عن تطبيق متأخر لاتفاق البقط . لان اهداء بعض أنواع الحيوانات للولاة المسلمين ، كالزرافة ، لم يحدث الا في العصــــــــر العباسي ، وذلك نتيجة لعدم مقدرة النوبيين على الوفاء بالتزاماتهم من الرقيق، فكانوا يعوضون النقص ببعض الحيوانات النادرة التي يطلبهـــا الولاة او الخلفــــــاء .

٥ — ويورد البلاذري رواية مجموعة من مصادر مختلفة ، تفيد بأن عدد السبي الذي اعتاد النوبيون أن يدفعوه للمسلمين كل سنة كان ٤٠٠ رأس يأخذون بدلا منها طعاما من مصر (٢٠) .

٦ — ويورد ابن عبد الحكم رواية يسندها الى بعض مشايخ اهل مصر ، يذكر فيها ان عدد السبي الواجب تقديمه للمسلمين كل سنة كان ٣٦٠ راسا ، او ٤٠٠ راس، منها ٣٦٠ لفيء المسلمين ، ولوالي البلد اربعين راسا (٢١) .

٧ — وينقل لنا ابن عبد الحكم رواية اخرى عن بعض مشايخ مصر المتقدمين الذين أخذوا معلوماتهم من سجلات الديوان في مصر . وتقول الرواية : ان هـــؤلاء الشيوخ قد نظروا في الديوان ، فوجدوا فيه مايلي : «اناعاقدناكم، ان توفونا في كل سنة ثلاثمائة رأس وستين راسا ، وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين، وكذلك ندخل بلادكم على انكم ان قتلتم من المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة، وعلى ان آويتم للمسلمين عبدا فقد برئت الهدنة ، وعليكم رد آباق المسلمين ومن لجأ اليكم من اهل الذمة (٢٢) . ويبدو من هـــــذه الرواية أن أصحابها لم ينقلوا وثيقة الصلح كاملة ، بل اكتفوا بالمبادىء الاساسية التي احتواها عقد الاتفاق بين الطرفين . واذا صحت المعلومات الواردة فيها ، فانها

تعتبر أقدم نص وصل الينا منقولا عن الوثيقة الاصلية المحفوظة في سجلات الديوان الرسمية بالفسطاط .

٨ — أما المسعودي الذي زار مصر سنة ٣٣٢ هـ فيعطي تفصيلات اكبر عن اعداد السبي المقرر سنويا ، وكمية المواد الغذائية التي يرسلها المسلمون مقابل ذلك الى النوبة ويقول : « ... فصالحهم (عبد الله بن سعد) على رؤوس من السبي معلومة ، مما يسبيها هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من بلاد النوبة ... فصار ما قبض منه من السبي سنة جارية في كل سنة الى هذه الغاية يحمل الى صاحب مصر ، ويدعى هذا السبي بأرض مصر والنوبة بالبقط . وعدد ذلك ثلاثمائة راس وخمس وستون راسا ، وآراه رسما على عدد أيام السنة ، هذا لبيت مال المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة. وللامير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبي : اربعون رأسا،ولنائبهالمقيمببلاد أسوان المجاور لارض النوبة ، وهو المتولى بقبض هذا البقط ، وهو السبي ، عشرون راسا غير الاربعين . وللحاكم بأسوان الذي يحضر مع أمير اسوان لقبض البقط خمسة ارؤس غير العشرين التي يقبضها الامير ، ولاثنى عشر شاهدا عدولا من اهل اسوان يحضرون مع الحاكم لقبض البقط اثنى عشر راسا من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بدء ايقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة » (٢٣) .

ان هذه التفصيلات الرقمية التي يذكرها المسعودي لا ترد في اي مصدر آخر سواء قبل المسعودي ام بعده . ولعل المسعودي قد ذكر ما كان موجودا في عصره وخاصة عام ٣٣٢ هـ عندما زار مصر وكتب روايته حول هذا الموضوع . واذا صح هذا الرأي فان الاختلاف في الروايات حول ارقام السبي انما تعود الى اختلاف التطبيق الفعلي للاتفاق الاصلي من سنة لاخرى .

٩ — ويورد المقريزي رواية اخرى مفصلة منقولة عن ابي خليفة حميد بن هشام البحتري عن ابي زكريا يحيى بن عثمان عن والده عثمان بن صالح المتوفى عام ٢١٩ هـ/٨٣٥م . تذكر الرواية أن النوبة صولحوا على ان يدفعوا سنويا ٣٦٠ راسا لفيء المسلمين ، ولصاحب مصر ٤٠ راسا ، ويدفع اليهم مقابل ذلك « الف أردب قمحا ، ولرسله ثلاثمائة أردب ، ومن الشعير كذلك ، ومن الخمر الف اقنين للمتملك ، ولرسله ثلاثمائة اقنين وفرسين من نتاج خيل الامارة ، ومن أصناف الثياب مائة ثوب ، ومن القباطي اربعة أثواب للمتملك ، ولرسله

ثلاثة ، ومن البقطرية ثمانية أثواب ، ومن المعلمة خمسة أثواب وجبةمجملة للملك ، ومن قمص أبي بقطر عشرة أثواب ، ومن أحاص عشرة أثواب ، وهي ثياب غلاظ »(٢٤) .

يبدو ان هذه الرواية لا تعكس الصورة الحقيقية للاتفاق الذي جرى بين ابن ابي السرح والنوبيين ، اذ لا يعقل ان يتعهد ابن ابي السرح بان يعطي النوبيين خمرا، ويلزم من يخلفه من الولاة باتباع هذه السنة . واذا تذكرنا ان هذه الاتفاقية قد صودق عليها من قبل الخليفة نفسه ، فاننا على يقين بأن ما ورد في هذه الروايةلايعطي الصورة الحقيقية للصلح بين المسلمين والنوبة في تلك الفترة المبكرة . ومما يدل على صحة هذا الراي ان عطية الخمر لا ترد في الروايات المعاصرة مثل روايات ابن ابي حبيب ، ولا في الروايات التي زعم اصحابها انهم اخذوا معلوماتهم من سجلات الديوان(٢٥) . ويبدو لي ان رواية عثمان بن صالح هذه عبارة عن مزيج من المعلومات بعضها يعود الى زمن ابن ابي السرح وبعضها الى زمن عثمان بن صالح . وربما اضاف اليها الرواة والنساخ فيما بعد حتى وصلت الى المقريزي على النحو الذي رأيناه . ومن المحتمل ان بعض المعلومات الواردة فيها انما تعبر عن التبادل التجاري بين المصريين والنوبيين في الوقت الذي يتبادل فيه الطرفان البقط والهدايا . فمن المعروف أن بعض التجار المصريين من أهل الذمة كانوا يستغلون فرصة تبادل البقط السنوي للتبادل التجاري مع النوبيين . وكان بعضهم يبيع الخمر والخل المعتق للنوبيين ، فظن بعض المعاصرين والرواة ان هذا العمل كان جزءا من الاتفاق الاصلي بين المسلمين وأهل النوبة .

اما ما تذكره الرواية من ان والي مصر قد ارسل الى الديوان ، بعد سماع الرواية من عثمان بن صالح ، فاستخرج خبر النوبة ، ووجد كلام عثمان بن صالح مطابقا لما فيه ، فلا يتعدى ان يكون ذلك اختراعا من قبل الرواة المتأخرين ليعطوا الرواية مظهرا حقيقيا . وخاصة ان الوالي كان بامكانه الاطلاع على الوثيقة مباشرة من السجلات المحفوظة لديه في الديوان ولا حاجة لان يشغل نفسه جزءا من الوقت في السؤال عمن يعرف خبر النوبة من مشايخ مصر كما تزعم الرواية .

١٠ — ويورد المقريزي رواية سماها « كتاب البقط » يفصل فيها شروط الصلح الذي جرى بين عبد الله بن ابي السرح وملك النوبة عام ٣١ هـ . ولكنه لايذكر سندا

لهذه الوثيقة ، ولا يخبرنا عن المصدر الذي استقى منه معلوماته . وتـدل العبارة التي قدم بها لنص الوثيقة على انه نسخها من مصدر مكتوب . ومـن المحتمل انه اخذ بعضا من نصوصها من روايات عبد الله بن احمد بن سـليم الاسواني الذي زار النوبة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري مبعوثا من الخليفة الفاطمي المعز الدين الله الى ملك النوبة . وبعد عودته صنف كتابا سماه « اخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل » (٢٦) . وقد ضاع هذا الكتاب ولم يصل الينا الا ما نقله بعض المؤلفين المتأخرين ومنهم المقريزي الذي نقل عنه بعض المعلومات عن ممالك النوبة والبجة في كتابيه : الخطط والمقفى .

اما نص الوثيقة فقد أورده المقريزي على النحو التالي : بسم الله الرحمن الرحيم عهد من الامير عبد الله بن سعد بن ابي سرح لعظيم النوبة ولجميع اهل مملكته، عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة ، من ارض اسوان الى حد ارض علوة ، ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح جعل لهم امانا وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممـن جاورهم من اهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين واهل الذمة : انكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صله الله عليه وسلم ، ان لا نحاربكم ، ولا ننصب لكم حربا ، ولا نغزوكم ما اقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم ، علـى ان تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه ، وندخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فيه . وعليكم حفظ من نزل بلادكم او يطرقه من مسلم او معاهد حتى يخرج عنكم . وان عليكم رد كل آبق خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى ارض الاسلام ، وعليكم رد من لجأ اليكم من مسلم محارب للمسلمين وان تخرجوه من بلادكم الى ارض الاسلام ولا تستميلوا عليه ولا تمنعوا منه . وعليكم حفظ المسجد الـذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ، ولا تمنعوا منه مصليا ولا تعرضوا لمسلم قصده وجـاور فيه الى ان ينصرف عنه . وعليكم كنسه واسراجه وتكرمته . وعليكم في كل سنـة ثلثمائة وستون راسا ، تدفعونها الى امام المسلمين من اوسط رقيـق بلادكم غير المعيب ، يكون فيها ذكران واناث ، ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لـم يبلغ الحلم . تدفعون ذلك الى والي اسوان . وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد ارض علوة الى ارض اسوان . فان انتم آويتم عبـدا لمسلم أو قتلتم مسلما او معاهدا او عرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم ، او منعتم شيئا من الثلاثمائة راس والستين راسا فقد برئت منكم هـذه الهدنة والامان ، وعدنا نحن وانتم على سواء ، حتى يحكم الله بيننا ، وهو خير الحاكميـن .

علينا بذلك عهدالله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى اللهعليه وسلم،ولنا عليكم بذلك اعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من اهل دينكم وملتكم . الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك .

وكتب عمر بن شرحبيل في رمضان سنة احدى وثلاثين(٢٧) .

يبدو من مقارنة ما ورد في هذه الوثيقة مع المعلومات الواردة في المصادر الاخرى المتقدمة انها احتوت على المبادىء العامة للصلح بين العرب والنوبة زمن ابن ابي السرح، الا ان اشارة الرواية الى المسجد الذي ابتناه المسلمون في دنقلة ، عاصمة النوبة ، يجعل الباحث يشك في صحة كل ما جاء في هذه الوثيقة ، اذ من الثابت ان المسلمين في تلك الفترة المبكرةلم يكن لهم مسجد في المدينة . وليس هناك أي دليل على ان جماعة من المسلمين قد استقروا في دنقلة في ذلك الوقت الذي ساد فيه العداء بين المسلمين في مصر والنوبة المسيحية . وتشير الروايات بوضوح الى ان المسلمين لم يكن لهم مسجد في دنقلة حتى عام ٣٦٥هـ /٩٧٥م . ففي ذلك العام زارها ابن سليم الاسواني وحدث أن حصل عيد الاضحى ، فلم يجد مكانا في المدينة يصلي فيه ، فذهب مع ستين من المسلمين (ربما كانوا من رفاقه ، او تجارا) الى خارج المدينة ، حيث ادوا شعائر صلاة العيد ، وأقاموا احتفالا بهذه المناسبة اثار حفيظة بعض اهل دنقلة ، وطلبوا من الملك انكار هذا العمل . فأبى الملك وقال : « هذا رجل فارق اهله ووطنه في صلاح ، وهو يوم سرور ، ويريد ان يتجمل بفعله هذا فلا ابخل »(٢٨) .

ومن المستبعد ان يكون قد بني مسجد كبير في مدينة دنقلة قبل عام ٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م . عندما اعتلى عرش دنقلة عبد الله برشمو ، ابن اخت الملك داود النوبي ، بمساعدة القوات المملوكية ، وبذلك أصبح اول حاكم مسلم في بلاد النوبة . وقام بتحويل الكنيسة الكبيرة في دنقلة الى جامع . وقد عثر على نقش عربي في المسجد المذكور كتب بأمره لتخليد هذا العمل . ويحمل تاريخ السادس عشر من ربيع الاول سنة ١٧١٧ هـ (٢٩) .

على الرغم من ان وثيقة المقريزي احتوت بعض المعلومات المشكوك فيها ، مثل قضية المسجد ، الا ان الباحث يجد ان معظم المبادىء الواردة فيها موجودة في المصادر والروايات المتقدمة . كما أن بينها وبين الروايات الاخرى التي اوردها ابن عبد الحكم نقلا عن اناس اخذوا معلوماتهم من سجلات الديوان شبها كبيرا ، من حيث نصها على الهدنة والامان ، وعدد السبى ، وكذلك التزام الطرفين باستمرار التبادل

التجاري ، وعدم ذكر اي التزام مكتوب من المسلمين بدفع كمية من الطعام الــى النوبييــن .

بعــد هذا العرض والتحليل للروايات المختلفة التي تناولت اتفــاق البقــط بين المسلمين والنوبة ابان ولاية عبد الله بن ابي السرح عام ٣١ هـ فان الباحــث يستطيع ــ رغم التناقض الموجود في الروايات ــ استخلاص عدد مــن النقاط ، او ربما الحقائق ، اتفقت عليها معظم الروايات يمكن اعتبارها الخطوط العامة الرئيسة للاتفاق المعقود بين المسلمين والنوبة في تلك الفترة المبكرة ، ويمكن اجمالها بما يلي :

١ ــ الهدنة والامان من الحرب بين الطرفين .

٢ ــ ان يدخل رعايا كل طرف بلد الطرف الاخر مجتازين غير مقيمين ، ومعنــى هذا المحافظة على استمرار التجارة بين مصر والنوبة .

٣ ــ حماية كل مسلم او معاهد يدخل النوبة حتى يخرج منها .

٤ ــ على النوبيين ان يردوا الى والي مصر كل مسلم منشق او ذمي خارج علــى طاعــة المسلميــن .

٥ ــ ان يدفع النوبيون سنويا ٣٦٠ رأسا من السبى للمسلمين . ويتم تسليمهــم تحت اشراف والي اسوان المسلم ، في قرية يقال لها القصر ، على بعد خمسة اميال من اسوان بالقرب من بلاق ، داخل ارض النوبة .

٦ ــ بالاضافة الى هذه البنود التي يرجح الباحث انها تشكل المبادىء الرئيسيــة للوثيقة التي كتبت بين ابن ابي السرح وملك النوبة ، والتي اطلق عليها المؤرخون المسلمون « كتاب البقط » ، فقد وعد ابن ابي السرح النوبيين بأن يرسل لهم بعض حاجاتهم من الحبوب والاطعمة هدية من المسلمين وليست شرطا لازما . ويبدو ان هذا الوعد كان شفهيا ولم يرد في الوثيقة المكتوبة ، ومن هنا فقــد ذكر بعض المؤرخين بأنه « لا سنة للنوبة على المسلمين »(٣٠) وعلى اي حال فقد وفى ابن ابي سرح ومن تبعه من الولاة بهذا الوعد ، ومع الزمن اصبح رسما يأخذه النوبيون عند دفع البقط في كل سنة(٣١) ، فظن المؤرخون ان هــذا الوعد كان جزءا من الوثيقة الاصلية . وعلى اي حال فان عدم ادراج هذا الوعد في الوثيقة المكتوبة كان خطوة من جانب ابن ابي السرح لاشعار النوبيين بهيبــة المسلمين وقدرتهم . ومحاولة منه لجعل الباب مفتوحا لمن يأتي بعده من الولاة لتعديل الاتفاق ان رأوا في ذلك مصلحة للمسلمين .

ويظهر من سير الحوادث في العصور التالية ان المبادىء الاساسية لهذا الاتفاق ظلت محترمة من قبل الطرفين لفترة طويلة ، غير ان التطبيق العملي من حيث عدد السبى النوبي المقرر للمسلمين وكميات المواد الغذائية التي وعد المسلمون ان يهبوها الى اهل النوبة كانت تختلف من وقت لاخر طبقا لعدة عوامل اهمها :

١ ـ حاجات الفريقين : المسلمين والنوبيين .

٢ ـ رغبة الخليفة عندما يرفع له امر يتعلق باتفاق البقط .

٣ ـ رغبة والي مصر وغيره من الموظفين المسلمين المكلفين بتنفيذ الاتفاق مثل والي اســوان واعوانــه .

٤ ـ الحالة السياسية في بلاد الخلافة الاسلامية عامة ومصر خاصة .

٥ ـ الحالة الاقتصادية في النوبة .

وفي ضوء هذه العوامل يمكن للباحث ان يفسر الاختلاف الواضح في الروايــات حول عدد السبي النوبي وكمية المواد الغذائية الاسلامية . ويمكن اضافة سبب اخر لهذا الاختلاف الرقمي وهو ان المسلمين وسكان مصر من اهل الذمة كانوا يستغلون الفرصة السنوية لتبادل البقط فيذهبون الى بلدة القصر حيث يتبادلون التجارة مع النوبيين مما حدا ببعض المؤلفين الى الخلط بين بنود الاتفاق وبين المبادلات التجارية الحرة . وما تذكره بعض المصادر من ارسال الخمر الى النوبة من قبل المسلمين انما هو تعبير عما كان يحدث فعلا من الناحية التجارية . وظن بعض الرواة ان الخمــر جزء من التزام المسلمين نحو النوبة فذكروه في رواياتهم . ولهذا فقد امر بعض الولاة والخلفاء ، عندما علموا بهذا النوع من التبادل التجاري بوجوب استثناء الخمر مــن التبادل بين المسلمين والنوبة(٣٢) .

وكما اختلفت الروايات في عدد السبي وبعض شروط الاتفاق الاخرى ، فقــد اختلف الفقهاء المسلمون منذ فترة مبكرة حول ماهية هذا الاتفاق ، وهل يعتبر صلحا كما جرت العادة في الفتوح الاسلامية أم لا ! . وهل يعامل النوبيون معاملة اهــل الصلح من حيث عدم جواز شراء رقيقهم ام معاملة خاصة تجيز اخذ السبي وشراء الرقيــق منهــم .

لقد اعتبر الفقهاء المدنيون ، وعلى راسهم مالك بن انس ، اتفاق البقط مع النوبة صلحا ولم يجيزوا شراء رقيقهم . اما فقهاء العراق فقد اعتبروا ما جــرى

بين المسلمين والنوبة موادعة ومنعوا شراء رقيقهم لان احكام الموادعة في نظرهم امان . والامان لا يجيز الاسترقاق . وهو تفسير مخالف لتفسير الفقهاء المصريين الذين فسروا الامان بانه عدم اعتداء من الناحية الحربية فقط . وبناء على ذلك فلم يعتبروا اتفاق النوبة صلحا بل اعتبروه هدنة . وفي ذلك يقول يزيد بن ابي حبيب : « ليس بينهم (النوبة) وبين اهل مصر عهد ولا ميثاق . انما هي هدنة امان بعضنا من بعض، ولا بأس ان يشترى رقيقهم منهم ومن غيرهم » ونعت الفقهاء المصريون مالك بن انس وزملاءه المدنيين بالجهل بأمور النوبة (٣٣) .

ومن المحتمل ان الفقهاء المصريين كانوا مدفوعين بارائهم بعاملين ، الاول خبرتهم بالنوبة ومعرفتهم الوثيقة بما اتفق عليه بين المسلمين وبين النوبيين . اما العامل الثاني فهو التعبير عن مصالح المسلمين في مصر اذ ان عدم كونه صلحا يعطي المسلمين والمعاهدين في مصر الحرية في التجارة وشراء الرقيق من اهل النوبة .

وعلى اي حال فان التدقيق في بنود الاتفاق ، والتطبيق العملي لعقد النوبة ، يظهر ان ما حدث بين العرب والنوبة لم يكن صلحا بالمعنى المعروف والمألوف في الفتوحات الاسلامية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام . فالثابت ان النوبة لم تفتح عنوة كما ان الهدنة بين الطرفين لا تعتبر صلحا وخاصة ان المسلمين لم يلتزموا بحماية النوبيين بل اعلنوا صراحة في الوثيقة المكتوبة بين الطرفين ان ليس على المسلمين دفع اي عدو يعرض للنوبيين من حد علوة (جنوب مملكة مقرة النوبية) جنوبا الى اسوان شمالا . وبناء على ذلك فان بلاد النوبة لم تعتبر جزءا من دار الاسلام كما أنها استثنيت من دار الحرب . فوضعها فريد بين البلاد التي غزاها العرب في تلك الفترة . ويمكن للباحث الحديث ان يطلق على الاتفاق بين العرب والنوبة بانه معاهدة عدم اعتداء وحسن جوار وتبادل تجاري(٣٤) ومن هنا يمكن اعتبار بلاد النوبة دار هدنة وامان تمييزا لها عن داري الحرب والاسلام .

وايا كانت الاراء حول ماهية هذه المعاهدة ، فقد استفاد الفريقان منها ، فالمسلمون ضمنوا عدم اعتداء النوبيين على حدودهم الجنوبية ، واتاح لهم الاتفاق ان يركزوا قواتهم على جبهات أخرى في البحر المتوسط وفي شمال افريقية . كما استفاد المسلمون من استمرار التجارة بين مصر وبلاد النوبة . ومهد الاتفاق الطريق للمسلمين لنشر دينهم الاسلامي وثقافتهم العربية بالوسائل السلمية ، سواء عن طريق التجارة او عن طريق استقرار بعض المسلمين في بلاد النوبة . وعلى الرغم من أن الاتفاق لم يسمح للمسلمين بالاقامة في النوبة ، فلم يتقيد المسلمون بهذا الشرط وانسابت مجموعات عربية اسلامية نحو المناطق الشمالية من بلاد النوبة ، وامتلكوا ضياعا

واراضي هناك بعد ان اشتروها من أصحابها . وقد حدث ذلك منذ ايام الامويين والعباسيين الاوائل . ورغم احتجاج ملك النوبة ضد هذا العمل ، الا ان المسلمين واصلوا زحفهم السلمي جنوبا في بلاده ناشرين معهم دينهم ولغتهم . ولم تمضي فترة طويلة حتى انتشر الاسلام بين النوبيين الشماليين في المنطقة المحاذية لصعيد مصر ، والتي كانت تعرف باسم المريس (٣٥) .

على الرغم من ذلك فان النوبيين بدورهم استفادوا من الاتفاق مع المسلمين اذ ضمنوا عدم غزو بلادهم وفتحها واخضاعها للحكم الاسلامي المباشر ، وبذلك حافظوا من الناحية الرسمية على دينهم وتقاليدهم المحلية لعدة قرون . ليس هذا فحسب بل اتاح الاتفاق لهم فرصة لمقارعة اعدائهم اصحاب مملكة علوة في الجنوب وقبائل البجة في الشرق . اضف الى ذلك فان استمرار التجارة بينهم وبين مصر الاسلامية قد وفر لهم بعض ما يحتاجونه من المواد الغذائية وانـواع الاكسيـة .

ونظرا لضمان الاتفاقية لمصالح الطرفين فقد بقيت العلاقات سلمية بين مصر الاسلامية والنوبة المسيحية لعدة قرون ، على الرغم من بروز خلافات محدودة من وقت لاخر ولكنها لم تؤثر على جوهر الاتفاق بين الفريقين . ويبدو ان النوبيين قد حاولوا جهدهم الوفاء بعهودهم تجاه المسلمين حتى وصفهم بعض المؤلفين العرب بأنهم أهل « كف ووفاء وحسن عهد »(٣٦) . ولعل هذه الصفات كانت السبب في رواج بعض الاحاديث التي تمتدح النوبيين وتحض على حسن معاملتهم كتلك التي تقول : « من لم يكن له اخ فليتخذ اخاً من النوبة » و « خير سبيكم النوبة »(٣٧) .

استمر الاتفاق دون اية منازعات منذ ولاية ابن ابي السرح وحتى نهاية العصر الاموي(٣٨) . حيث تذكر الروايات المسيحية ان النوبيين أغاروا على جنوب مصر عام ١٣٢ هـ في عهد اخر الخلفاء الامويين ، مروان بن محمد ، وتدعي الرواية المسيحية ان الحملة النوبية كانت كبيرة جدا وضمت ١٠٠ الف فارس و١٠٠ الف جمل ، وكان الهدف منها الضغط على المسلمين لاطلاق سراح البطريرك القبطي ميخائيل من السجن(٣٩) . وعلى الرغم من ان الظروف في الدولة الاسلامية انذاك كانت مضطربة اثر المشاكل التي عانت منها الدولة الاموية في اخر عهدها ونتيجة للثورة العباسية ، الا ان الباحث يستبعد قيام مثل هذه الحملة العسكرية النوبية الكبيرة نظرا لفقر النوبة وعدم مقدرتهم على تجهيز مثل هذه الحملة ولان المصادر الاسلامية ، المتقدمة منها والمتأخرة ، لم تشر اليها على الاطلاق . بالاضافة الى ذلك فان المصدرين المسيحيين اللذين ذكرا هذه الحملة اختلفا في تاريخها وفي اسم والي مصر انذاك . واذا كان لابد من قبول وجود نزاع بين النوبة ومصر في تلك الفترة فلا يتعدى ذلك ان يكون غارة صغيرة

قام بها بعض النوبيين دون موافقة رسمية من ملكهم . وعلى أي حال فاننا لا نسمع عن تجدد للقتال بين الطرفين ولاعن نقض لاتفاق البقط الذي تحدثنا عنه سابقا .

وتدل الشواهد التاريخية على ان ملوك النوبة قد احترموا العقد المبرم مع المسلمين بالرغم من تغير الاسر الحاكمة في دار الخلافة . فبعد ان اجتاحت قوات الثورة العباسية الولايات الشرقية هرب اخر الخلفاء الامويين الى مصرحيث قتل هناك ثم هرب ابناه عبيد الله وعبد الله جنوبا الى النوبة مصحوبين بعدد من الاقارب والاتباع البالغ عددهم نحو ٤٠٠ شخص . واستجار الامويون بملك النوبة أملا في أن يبقيهم في بلاده . ولكن الملك النوبي رفض ذلك وطلب منهم الرحيل حيث توجهوا شرقا مارين بارض البجة الى ميناء باضع . وتعرضوا للجوع والعطش والتعب فهلك منهم عدد كبير من بينهم عبيد الله بن مروان . ومضى اخوه الى ميناء باضع على ساحل البحر الاحمر ، حيث عبر الى جدة ومنها سار الى مكة ، وقبض عليه واخذ الى بغداد حيث بقي سجينا حتى ايام الخليفة هارون الرشيد ، الذي امر باخراجه بعد ان اصبح كهلا ضريراً (٤٠) . ومن غير المستبعد ان يكون النوبيون ، بالاتفاق مع رجال البجة ، قد غدروا بالامويين واصحابهم وضللوهم تقربا للعباسيين ، حكام الاسلام الجدد . وقد كشفت الحفريات الاثرية الحديثة عن قبور هؤلاء الامويين على طول الطريق الذي سلكوه من النوبة الى ميناء باضع(٤١).

ويبدو ان بعض من نجا من الامويين قد استقر على الساحل السوداني للبحر الاحمر قرب باضع ، حيث اختلطوا بالسكان المحليين ، وتزوجوا منهم ، واصبح لهم شأن كبير تبعا لاصلهم القرشي . وقد كان لبقاء هؤلاء الامويين في تلك المنطقة اثر في ادعاء بعض القبائل والاسر السودانية بانها تنحدر من اصل اموى . ولعل اوضح الامثلة على ذلك اسرة الفونج المشهورة(٤٢) .

لا شك ان لموقف النوبيين العدائي تجاه بقايا الاسرة الاموية الهاربة ، اثرا ايجابيا على العلاقات بين الطرفين حتى عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) مما يشير الى ان العلاقات كانت سلمية ، وان النوبيين بقوا محافظين على التزاماتهم السابقة نحو المسلمين . وفي عهد الخليفة المهدي تذكر المصادر العربية ان النوبيين التمسوا من الخليفة ان يخفف عنهم مقدار البقط ، لانهم لم يعودوا قادرين على الحصول على رقيق كاف من أعدائهم ، ويضطرون احيانا لبيع اولادهم لاكمال العدد المقرر الذي التزموا به طبقا لوثيقة العهد بين الطرفين التي عقدت ايام ولاية عبد الله بن ابي السرح . واستجاب الخليفة المهدي لهذا الطلب وامر ان يؤخذ البقط منهم مرة كل ثلاث سنوات بدلا من كل سنة . وقد وجد في سجلات الديوان بمصر ما يثبت هذا الترتيب الجديد وفي ذلك يقول البلاذري :

« وقد ادعوا حديثا انه ليس يجب عليهم البقط لكل سنة، وانهم كانوا طولبوا بذلك في خلافة المهدي ، فرفعوا اليه ان هذا البقط مما يأخذون من رقيق اعدائهم ، فاذا لم يجدوا منه شيئا عادوا على اولادهم فأعطوا منهم فيه بهذه العدة . فأمر أن يحملوا في ذلك ، على ان يؤخذ منهم لكل ثلاث سنين بقط سنة . ولم يوجد لهذه الدعوى ثبت في دواوين الحضرة ، ووجد في الديوان بمصر »(٤٣) .

ويبدو ان الخليفة قد زاد قيمة البقط بأن طلب تسليم بعض الحيوانات النادرة للمسلمين اضافة الى السبي المقرر ، ولكن الالتزام الجديد لم يكن ثقيلا وبقى التعديل الذي اقره المهدي منسجما مع رغبة النوبيين في تخفيف الالتزام الاصلي عن كواهلهم (٤٤) .

ولهذا استمرت العلاقات بين الطرفين حسنة ولا تحدثنا المصادر عن اية تطورات خلال نحو نصف قرن بعد الترتيب الذي اتفق عليه زمن الخليفة المهدي . وفي عام ٢١٧هـ/٨٣٢م عندما زار الخليفة المأمون مصر ، حاول ملك النوبة انتهاز هذه الفرصة ليطلب من الخليفة المأمون التدخل لاعادة بعض الاراضي التي استملكها العرب المسلمون داخل اراضي النوبة . وكانوا قد اشتروها منذ أيام الامويين من المواطنين النوبيين القاطنين في منطقة المريس ، شمال مملكة النوبة . وادعى الملك النوبي ان هذا العمل مخالف لنص الاتفاق بين الطرفين . كما ان المواطنين الذين باعوها هم عبيد له ولا يحق لهم التصرف بأي شيء دون موافقته . ولم يحسم المأمون الامر بل احال القضية على والي أسوان ليحقق فيها ، وينفذ مايراه مناسبا . وكان الطبيعي ان تحسم القضية لصالح المسلمين ، وبذلك اصبحت معظم اراضي المريس تحت سيطرة المسلمين الفعلية ناشرين معهم دينهم وثقافتهم العربية (٤٥) .

ويبدو ان موقف المأمون قد أثار حفيظة النوبيين ، مما حدا بهم الى التفكير في الغاء المعاهد من جانب واحد ، وتحكيم السيف من جديد بين الطرفين . وفي عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م) ارتفعت بعض الاصوات في بلاد النوبة تنادي بوضع حد للاستسلام للعرب . وكان ولي عهد النوبة على رأس اولئك المنادين باعادة تنظيم العلاقات مع المسلمين . وحاول اقناع والده بعدم ارسال البقط المقرر سنويا للمسلمين . الا ان والده ابى ان يتخذ هذه الخطوة خوفا من العاقبة التي قد تجرها عليه وعلى بلاده . وحتى يرضي ابنه واعوانه قرر ارسال وفد الى الخليفة برئاسة ولده قرقي (٤٦) ، ليطلع بنفسه على قوة المسلمين قبل القيام بأي عمل غير ودي تجاهم . وذهب الوفد الى بغداد وبهر بما رآه من كثرة الجيوش وعظم العمارة . عند ذلك ايقن الوفد النوبي عدم قدرة النوبة على معاداة المسلمين . وحاولوا ، بدلا من ذلك ، التوسل للخليفة عله يخفف عنهم ما وجب عليهم من البقط . والتمس ولي العهد النوبي من المعتصم مطالب ثلاثة وهي :

أ ـ تخفيف عدد الرقيق المقرر ارساله الى المسلمين .

ب ـ اعادة الاراضي التي تملكها المسلمون في بعض بلاد النوبة .

جـ ـ ازالة المسلحة التي اقامها المسلمون في بلدة القصر داخل اراضي النوبة حيث يتم تبادل البقط والهدايا .

وقد اجاب الخليفة على الطلب الاول بالقبول ، وامر ـ كما فعل المهدي من قبل ـ ان يؤخذ البقط مرة واحدة كل ثلاث سنوات ، وحتى يصبح الامر ساري المفعول من بعده فقد كتب لهم كتابا بذلك واحتفظ الوفد النوبي بنسخة منه . وفي الوقت نفسه رفض الخليفة تلبية الطلبين الاخرين(٢٧) ، وبذلك اصبح الوجود العربي الاسلامي في شمال بلاد النوبة غير قابل للنقاش ، وثبت المسلمون مواقعهم هناك ، ولم يتراجعوا عنها واصبحت هذه المواقع مراكز انطلاق لنشر الحضارة العربية والدين الاسلامي في نواحي النوبة الاخرى . وعندما زار ابن سليم الاسواني المنطقة في منتصف القرن الرابع الهجري ، وجد ان كثيرا من النوبيين المحليين قد اعتنقوا الاسلام . كما تأثرت اللغة النوبية بالالفاظ العربية على الرغم من ان النوبيين ما زالوا يتكلمون لهجاتهم المحلية ، ولم يفصحوا اللسان العربي(٤٨) .

على الرغم من الحفاوة التي قوبل بها الوفد النوبي في بغداد وفي الطريق اليها ومنها ،الا ان الوفد قبل شروط الخليفة خضوعا واستسلاما ،لا عن قناعة ورضى.ولذلك فان النوبيين قد اضمروا الحقد والكراهية للحكام المسلمين ، واصبحوا ينتهزون الفرص لعدم دفع البقط ، بل والاغارة على الصعيد . وقد حدث ذلك في عهد الاخشيديين مستغلين الاضطرابات الداخلية وانتشار الاوبئة في مصر ، وتعرضها للتهديد المباشر من قبل القرامطة والفاطميين . فامتنع النوبيون عن دفع البقط واغاروا على منطقة الصعيد في عامي ٣٣٩/٩٥١ و ٣٤٤/٩٥٦ م ، وقتلوا عددا من المسلمين في اسوان وما حولها . ولكن المسلمين استطاعوا دفعهم ، وتوغلوا في النوبة واحتلوا ابريم عام ٣٤٥ هـ/٩٥٧ م بقيادة محمد بن عبد الله الخازن . وعاد المسلمون محملين بالغنائم والسبي . ولكن هزيمتهم هذه لم تكن حاسمة ولم تجبرهم على دفع البقط المعتاد . وعادوا بعد اربع سنوات لغزو الصعيد مرة اخرى ووصلوا الى اخميم وقتلوا عددا من المسلمين . وبقيت العلاقات متوترة بين الاخشيديين والنوبيين طوال الفترة اللاحقة حتى فتح الفاطميون مصر(٤٩) . والغريب في الامر ان المصادر لا تذكر ان النوبيين قد تعرضوا للمسلمين الذين استقروا في شمال النوبة (المريس) وتملكوا الاراضي فيها . وهذا يدل على ان الاعتداءات النوبية كانت موجهة ضد السلطة

الحاكمة في مصر . ولعل ذلك كان ناتجا عن مؤامرة بينهم وبين الفاطميين وهذا يفسر لنا العلاقات الحسنة بين الطرفين خلال الحكم الفاطمي لمصر .

وبمجيء الفاطميين فتحت صفحة جديدة من العلاقات بين مصر والنوبة . فقد ارسل القائد الفاطمي جوهر الصقلي بعثة برئاسة عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني الى ملك النوبة يدعوه للاسلام ودفع البقط الذي انقطع خلال نحو عقدين زمن الاخشيديين . وقد استجاب الملك للطلب الثاني ولكنه رفض اعتناق الاسلام . وعلى اية حال فان هذه المهمة الفاطمية تعتبر اول حادثة تذكرها المصادر بشأن دعوة المسلمين لملك النوبة لاعتناق الاسلام . ولعل الفاطميين ارادوا ان يكون اسلام النوبة على ايديهم ، وبذلك يضمنون عمقا جغرافيا كبيرا للدعوة الفاطمية في افريقية الشرقية . وعلى الرغم من فشل الفاطميين في اقناع ملك النوبة باعتناق الاسلام فان العلاقات بين الطرفين ظلت حسنة طيلة العصر الفاطمي ، وتعاونا ضد بعض القبائل العربية في الصعيد كما حدث في عهد الوزير بدر الجمالي (٤٦٦ ــ ٤٨٧ هـ/١٠٧٣ ــ ١٠٩٤ م) (٥٠) .

وفي العصرين الايوبي والمملوكي غلبت المظاهر العدائية على العلاقات بين الطرفين وتوالت الغارات والغزوات المتبادلة ، حتى تم للمماليك السيطرة الفعلية على بلاد النوبة منذ اواخر القرن السابع الهجري . وفي العقد الثاني من القرن الثامن الهجري اعتلى عرش النوبة اول حاكم مسلم . ومنذ ذلك الوقت اخذت الديانة المسيحية تختفي تدريجيا في تلك البلاد . ولم يمض قرن من الزمان حتى اصبح الاسلام دين مجموعة كبيرة من السكان في النوبة والسودان الشمالي وخاصة بعد ان اصبحت المنطقة مسرحا لكثير من القبائل العربية التي زحفت من مصر هربا من سلطان المماليك ، ملتمسة مواطن جديدة تجد فيها امنها وحريتها ومعاشها (٥١) .



الحواشي :

(١) المسعودي ، مروج ، جـ٣ ، ص ٣٢ . المقريزي، خطط (نشر Wiet القاهرة ، ١٩٢٢) ج٣ ، ص ٢٥١ وما بعدها . مصطفى مسعد ، الاسلاموالنوبة في العصور الوسطى ، ص ٧١ وما بعدها .

(٢) عن مدينة بجراش وتاريخها وجغرافيتها انظر :
F. Li. Griffith, « Pakhoras - Bakharas - Faras in geography and history», Journal of Egyptian Archaeology, vol. XI (1925) pp. 259-268.

L. P. Kirwan, « Notes on the topography of the Christian Nubian Kingdoms », **J.E.A.**, XXI (1935) pp. 60-61.

(٤) عن ممالك النوبة قبل ظهور الاسلام وبعده يمكنللباحث ان يعود الى كثير من الدراسات الحديثة المدونة في قائمة المصادر والمراجع .

(٥) J. W. Crowfoot, « Christian Nubia », **J.E.A**, vol. XIII (1927) p. 142.

(٦) الواقدي ، فتوح مصر والاسكندرية ، ص ٤ـ٥
Wallis Budge, EA., The Egyptian Sudan, vol. 2, p. 18 (Citing Oxyrhinchus). وثائق البهنسا

(٧) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(٨) البلاذري ، فتوح ، ليدن ١٨٦٠ ، ص ٢٨٠ .

(٩) عن حملات العرب ضد النوبة في ولاية عمرو بن العاص انظر :
البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٠ ، الطبري ، س١ ، ص ٢٥٩٣ ، المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٣٩ ، ابن عبد الحكم ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

(١٠) ويجدر بالذكر ان حكام مصر قد حرصوا ، منذاقدم العصور ، على حماية الطرق التجارية بين مصر وبلاد السودان مفتوحة وامنة . وقد استعمل المصريون القوة احيانا ، لتحقيق هذا الغرض . ومنذ عهد الاسرة المتوسطة (٢١٥٠ ــ ١٥٨٠ ق.م) تتحدث الوثائق والمصادر عن حملات عسكرية مصرية ضد الجماعات التي تهدد الطريقالتجاري . وقد سار على هذه السنة كل من حكم مصر فيما بعد . ويبدو ان العرب قد نهجوا الطريقنفسه ولا يمكن تفسير الحملات العسكرية العربية في العصور الاسلامية بمعزل عن تامين الطرق التجارية بين مصر واقطار وادي النيل في الجنوب .
انظر :
G. A. Reisener, « Excavations at Semna and Uronarti by the Harvard-Boston expedition », **SNR**, vol. 12 part2, pp. 143-161; F. Addeson, « An archaelogical survey of the Sudan », in **The Anglo-Egyptian Sudan from within**, ed. J. A. de C. Hamilton, London, 1935, P. 21.

(١١) اختلف العلماء المحدثون في اصل كلمة بقط ،فبعضهم قال بان اصلها لاتيني وهو Pactum ومعناه الاتفاق والهدنة . بينما قال البعض الاخر بان اصلها مصري قديم ويعني العبد او الضريبة التي تدفـع عينا

See Lokkegaard, « Bakt» E.I 2, vol. I, P. 966; Caetani, Annalidell' Islam, vol. 4,P.521.

وايا كان المعنى الاصلي لهذا المصطلح فانه يعني هنا الضريبة التي كان يدفعها النوبيون للمسلمين ابتداء من عام ٣١ هـ ، والتي تتكون في الاصل من عدد محدد من الرقيق .

(١٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ .

(١٣) عن معركة ذات الصواري انظر :

E.I 2, art. « Abdallah B. sa'd b. Abi Sarh »; E.I 1, Supplement, art. « Dhat al-Sawari ».

يجد القارىء ثبتا بالمصادر في ذيل كل من المقالتين المذكورتين .

(١٤) ابن عبد الحكيم ، ص ١٨٨

(١٥) عن يزيد بن أبي حبيب انظر :

R. Guest, Introduction to **Kitab al-Wulah wa'l-Qudah** of al-Kindi, Leiden, 1912, p. 34.

(١٦) ابن عبد الحكم ، ص ١٨٨ ، بلاذري ، فتوح ،،ص ٢٨١ ، الطبري ، س١ ، ص ٢٥٩٣ ، ابن الاثير ج٢ ، ص ٥٦٧ ،، ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، تحقيق قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ج٧ ، ص ٤٥ ، النويري ، مخطوط ،، ج٢٩ ،ص ٢٥٩ ب .

(١٧) بلاذري ، فتوح ، ٢٨١ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(١٩) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

(٢٠) بلاذري ،، فتوح ، ص ٢٨١ .

(٢١) ابن عبد الحكم ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٢٣) المسعودي ، مروج ج٢ ، ص ٣٩ ، ينقل المقريزي رواية المسعودي في الخطط ج٣ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤) المقريزي ،، خطط ، ج٢ ، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٢٥) انظر الروايات رقم ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ .

(٢٦) عن ابن سليم الاسواني انظر :

Troupeau, G., « la Description de la Nubie' d'al-Usawani », **Arabica**, I (1954), pp. 276 ff; Y.F. Hasan, « Ibn Sulaym al-Aswàni », E. I 2, vol. 3, p. 949.

(٢٧) المقريزي ، خطط ، ج٣ ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ .

(٢٨) المقريزي ، مقفى ، مخطوط ، الجزء الخاص بالسودان ، تحقيق مصطفى مسعد ، المكتبة السودانية ، ص ٣٧١ .

Yusuf Fadl Hasan, The Arabs and the Sudan, Edinburgh, 1967, pp. 24-5.

(٢٩) Yusuf Fadl Hasan, op. cit, p. 125; p.M.Holt, «Dongola», E. I (2), vol. 2, p. 615.

اما في شمال النوبة في منطقة المريس المحاذية للصعيد فقد ابتنى المسلمون فيها مساجد منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الاموية والعباسية .

(٣٠) ابن عبد الحكم ، ص ١٨٩ .

(٣١) المقريزي ، خطط ، ج٣ ، ص ٢٩٢ .

(٣٢) المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

(٣٣) عن اراء الفقهاء حول هذا الموضوع انظر : ابن عبد الحكم ، ص ١٨٨ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ المقريزي ، خطط ، ج٣ ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٠٥ .

(٣٤) مصطفى مسعد ، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، ص ١١٤ – ١١٥ .

(٣٥) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٤١ – ٤٢ ، المقريزي ، خطط ، ج٣ ، ص ٢٥٣ (عن الاسواني) .

G . Troupeau , « la Description de la Nubie d'al-Uswani », **Arabica** , I (1954), pp. 276-288.

(٣٦) ابن الفقيه ، البلدان ، ليدن ١٨٨٥ ، ص ٧٦

(٣٧) المصدر السابق ، ص ٧٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٨٢٠ ، القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤ .

(٣٨) اما ماتذكره بعض المصادر الاسلامية المتاخرة من ان المسلمين غزوا بلاد النوبة زمن هشام بن عبد الملك فأمر مشكوك فيه ولا تشير اليه الروايات المعاصرة والمصادر المتقدمة . انظر : ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، نشر قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ج٧ ، ص ٤٥ ، النويري ، نهاية الارب ، مخطوط ، ج٢٩ ، ورقة ٢٥٩ ب . ويبدو أن هذه المصادر خلطت بين هذه الحملة المزعومة وبين حملة عبيد الله بن الحبحاب ، والي الخراج ، ايام هشام بن عبد الملك ، على قبائل البجة في الصحراء الشرقية ، حيث اخضعهم وعقدمعهم اتفاقا يشبه في كثير من بنوده اتفاق البقط مع النوبة . عن هذا الموضوع انظر :

ابن عبد الحكم ، ص ١٨٩ ، المقريزي ، ج٣ ، ص ٢٧٣ ، مصطفى محمد مسعد ، البجة والعرب في العصور الوسطى ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ج٢١ (١٩٥٩) ، ص ٢٤ – ٢٦ .

Yusuf Fadl Hasan, op. cit, p. 31; A. Paul, **A History of the Beja tribes of the Sudan,** Cambridge, 1954, p. 67.

(٣٩) سايروس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيســــة المصرية ، بيروت ، ١٩١٤ ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ، ابو صالح الارمني ، تاريخ الشيخ ابي صالح الارمني ص ٢٢ ـ ١٢٣ .
The Churehes and Monastries of Egypt and neighbeuring countries, Oxford, 1894, pp. 122-3.

(٤٠) اليعقوبي ، تاريخ ، ليدن ، ج٢ ، ص ٤١٥ ، المسعودي ، التنبيــه ، ليدن ، ص ٣٢٩ ، ابن عبد ربه ، عقد ، ج٤ ، ص ٤٧٠ وما بعدها ، ابن وصيف شاه ، جواهر البحور ، مخطوط ، دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٥ تاريخ ، الجزء الخاص بالسودان ، تحقيق مصطفى محمد مسعد ، المكتبة السودانية ص ١٢٢ ، القزويني ، ص ٢٥٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، بولاق ١٣١١ هـ ، ج١ ، ص ٢٩ ، مصطفى مسعد ، البجة والعرب في العصورالوسطى ، ص ٢٧ .
Yusuf Fadl Hasan, op. cit, p. 39.

(٤١) J. F. E. Bloss, « The story of Suakin », **SNR,** vol. xix, part II, p. 279. see also: O. G. S. Crowford, « The stone tombs of the N. E. Sudan », **Kush,** vol. II, p. 6; E. T. Combe, Four Arabic Inscriptions from the Redsea », **SNA,** vol. XIII, pp. 288 ff.

(٤٢) عن اصل الفونج انظر :
Yusuf Fadl Hasan, « The Umayyad genealogy of the Funj », **SNR,** vol. XIV i (1965), pp. 27-32; L. F. Nadler, « Funj Origins », **SNR,** vol. 14, part I (1931), pp. 61-66; A. J. Arkell, « Funj Origins », **SNR,** vol. 15, part II (1932), pp. 201-250; Idem, « More about the Funj Origins », **SNR,** vol. 27 (1946), pp. 77-9; P. M. Holt, « Funj Origins: A critique and new evidence », **Journal of African History,** vol. 4 (1963), pp. 39-55.

(٤٣) البلاذري ، فتوح ص ٢٨١ .

(٤٤) المصدر نفسه .

(٤٥) المسعودي مروج ، ج٣، ص٤١ ـ ٤٢ .

(٤٦) يرد اسمه باشكال مختلفة ، قرقي ، كركي ، فراقي ، فرقي ولعل ذلك تحريفا لاسم جورج .

(٤٧) المقريزي ، خطط ، ج٣، ص٢٩٤ ـ ٢٩٦ .
قارن مع رواية ابن العبري :
Barchebreaus, Chronography, tr. E. A. Wallis Budge, London, 1932 pp. 133 - 5.

(٤٨) المقريزي ، المقفى ، مخطوط المكتبة الوطنية ، باريس ، رقم ٢١١٤ ، ج٤ ، ص ٢٢٧ب .

(٤٩) عن العلاقات بين مصر والنوبة زمن الاخشيديين انظر : يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخ ، باريس ، ١٩٢٤ ، ص ٧١ ، ٧٥ ، المقريزي ، ج٣ ، ص٣٢٦، سيدة اسماعيل كاشف . مصر في عهد الاخشيديين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ص ٣٧٦ – ٣٧٧ .

(٥٠) المقريزي ، مقفى ، مخطوط ، ص ٢٢٧ب – ٢٢٨ أ ، ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ٢٦ ، ص٢٠٤–٢٠٥، ٢١١ .
Y. F. Hasan, op. cit, pp. 91-93.

(٥١) لما كان البحث مقصورا على فترة صدر الاسلام فلم اطنب في الحديث عن العهود التي تلت عهد المعتصم . اما عن علاقة المماليك ببلاد النوبة فيمكن للقارىء ان يجد عنها تفصيلا واسعا في كتابنا الموسوم « امارة ربيعة العربية في وادي النيل » الذي لايزال تحت الطبع وكذلك في بحثنا المعنون « انتشار الاسلام والثقافة العربية في السودان الشمالي » .

المصادر والمراجع

أ – المصادر

١ – ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ، **الكامل في التاريخ** ، ليدن ١٨٦٢ – ١٨٧١ م ، بيروت ، ١٩٦٥م .

٢ – ابن أياس ، ابو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، بولاق ، ١٣١١ هـ .

٣ – ابن خردا ذبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م) ، **المسالك والممالك** ، ليدن ، ١٨٨٩م .

٤ – ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م) ، **فتوح مصر واخبارها** ، تحقيق توري ، نيوهافن New Haven ، ١٩٢٢ م .

٥ – ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥ م) ، **تاريخ الدول والملوك** ، تحقيق قسطنطين زريق ، بيروت، ١٩٣٨ .

٦ – ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد بن اسحق الهمذاني (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) ، **كتاب البلدان** ، ليدن ١٨٨٥ .

٧ – ابن وصيف شاه ، ، ابراهيم (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م) ، **جواهر البحور** ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٢٥٥ تاريخ .

٨ – ابو صالح الارمني (ت ٦٠٥ هـ/١٢٠٨) ، **تاريخ** ، نشر Evetts اكسفورد ، ١٨٩٤ م.

٩ ـ ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٦م) ، **الاموال** ، القاهرة ١٩٦٨ .

١٠ـ البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) .
١ ـ فتوح البلدان ، ليدن ١٨٦٦ .
٢ ـ **انساب الاشراف** ، مخطوط ، استنبول ، المكتبة السليمانية رقم ٥٩٨.

١١ـ الحموي ، ياقوت (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م) ، **معجم البلدان** ، ليبزغ ، ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م .

١٢ـ سايروس بن المقفع (عاش في النصف الثاني من القرن ٤هـ/١٠م) ، **تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية**، بيروت ، ١٩١٤ ، القاهرة ، ١٩٤٣م .

١٣ـ الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٣٢م) ، **تاريخ الرسل والملوك** ليدن ، ١٨٨١

١٤ـ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، **اثار البلاد واخبار العباد** ، بيروت ١٩٦٠ م .

١٥ـ الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) ، **الولاة والقضاة** ، ليدن ، ١٩١٢م .

١٥ـ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦ م) .
١ ـ **التنبيه والاشراف** ، ليدن ١٨٩٤ .
٢ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، باريس ١٨٧٣ م.

١٦ـ المقريزي ، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٥م).
١ ـ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والإثــار** ، نشر فيت Wiet ، طبع المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ، ١٩٢٢ ، وانظر ايضا طبعة بولاق .
٢ ـ **المقفى** ، مخطوط المكتبة الاهلية ، باريس ، رقم ٢١١٤ .
٣ ـ **البيان والاعراب** ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ١٩٦١ .

١٧ـ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب الكندي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م ، **نهاية الارب في فنون الادب** ، **مخطوط** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم ٥٤٩ معارف عامة .

١٨ـ الواقدي ، محمد بن عمر (ت٢٠٧ هـ /٨٢٣م) ، **فتوح مصر والاسكندرية** ، **الجزء الخاص بالسودان** في المكتبة السودانية العربية ، تحقيق مصطفى مسعد ، القاهرة ١٩٧٢ م .

١٩ـ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، **البلدان** ، **ليدن** ١٨٦٠ ١٨٩١ .
تاريخ ، ليدن ، ١٨٨٣ .

ب ـ المراجـع :

١ ـ المراجع العربية :

١ ـ التيجاني ، عامر ، **السلالات العربية السودانية في النيل الابيض** ، الخرطوم ، ١٩٧١.

٢ ـ الشامي ، صلاح الدين علي ، **الموانىء السودانية** ، القاهرة ١٩٦٣م .

٣ ـ شبيكة ، مكي ، **السودان عبر القرون** ، القاهره ، ١٩٦٤ م .

٤ ـ شقير ، نعوم ، **جغرافية وتاريخ السودان** ، بيروت ١٩٦٧م .

٥ ـ عابدين ، عبد المجيد ، **دراسات سودانية** ، الخرطوم ، ١٩٧٢ م ، **دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل** ، ملحق بكتاب **البيان والاعراب** للمقريزي ، تحقيق عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١م.

٦ ـ عبد الجليل ، الشاطر بصيلي **تاريخ وحضارة السودان الشرقي والاوسط من القرن السابع الى القرن التاسع عشر للميلاد** ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

٧ ـ عوض ، محمد عوض ، **السودان الشمالي ، سكانه وقبائله** ، القاهرة ، ١٩٥١م .

٨ ـ كاشف ، سيدة اسماعيل ، **مصر في فجر الاسلام** ، القاهرة ١٩٤٧ .
مصر في عهد الاخشيديين ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٩ ـ مسعد ، مصطفى محمد ، **الاسلام والنوبة في العصور الوسطي** ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٠ ـ مسعد ، مصطفى محمد (محقق وجامع) ، **المكتبة السودانية العربية** ، القاهرة ١٩٧٢

١١ ـ نور ، قاسم عثمان ، **مصادر الدراسات السودانية بالمجلات والدوريات السودانية ١٩٣١ ـ ١٩٦٧** ، الخرطوم ١٩٧٠ .

٢ ـ المراجع الاجنبيـة :

ا ـ الكتـب :

1 — Arkell, A. J., **A history of the Sudan,** London, 1961.

2 — Atiya, A. S., **A History of eastern christianity,** London, 1968.

3 — Belzoni, G., **Narrative of the operations and recent discoveries in Egypt and Nubia,** London, 1922.

4 — Hasan, Yusuf Fadl, **The Arabs and the Sudan,** Edinburgh, 1967.

5 — Kirwan, L. P., **The Oxford University excavations at Firka, Oxford,** 1939.

6 — Lewis, I. M. (ed.), **Islam in Tropical Africa,** Oxford Univ. press, London, 1980.

7 — MacMichael, H. A., **A History of the Arabs in the Sudan** 2nd edition, London,1967.

8 — Nadel, S. F., **The Nuba,** Oxford, 1947.

9 — Paul, A., **A History of the Beja tribes of the Sudan,** Cambridge, 1954.

10 — Villard, Ugo Monneret de, **Storia della Nubia Cristiana,** Roma, 1938.

11 — Voll, J. O., **Historical dictionary of the Sudan,** London, 1978.

12 — Wallis Budge, E. A., **Nubian Texts,** London, 1909.

13 — Wallis Budge, E. A., **The Egyptian Sudan, its history and monuments,** New York, 1976.

14 — Wallis Budge, E. A., **A History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia,** London, 1928.

ب ـ المقـــالات :

1 — Abdin, Abd al-Majid, « Some general aspects of the Arabisation of the Sudan», **SNR,** Vol. XL (1959) pp. 48-57 and 64-74.

2 — Addeson, F., « An Archaeological Survey of the Sudan », in **the Anglo-Egyptian Sudan from within,** ed. J. A. de C. Hamilton, London, 1935.

3 — Arkell, A. J., « More about the Funj Origins », **SNR,** Vol. XXVII (1946) pp. 77-9.

4 — Arkell, A. J., «Funj Origins», **SNR,** Vol. XV part 2(1932) pp. 201-250.

5 — A - Becker, C. H., « Abdallah B. Sa'd », **E. I** (2) Vol. I, P. 51.

5 — B - Bloss, J. F. E., « The Story of Suakin », **SNR,** Vol. XIX, part 2.

6 — Combe, E. T., « Four Arabic Inscriptions From the Red Sea », **SNR,** Vol. XIII, part 2, pp. 288-291 with plates.

7 — Crowfoot, J.W., «Christian Nubia», **JEA**, Vol. XIII (1927) pp. 141-150

8 — Gadallah, F.F., «The egyptian contribution to Nubian christianity»,**SNR**, XL (1959) pp. 38 - 43.

9 — Griffith, F.Li., «Christian documents from Nubia , **Proceedings of the British Academy** Vol. XIV (1928) pp. 117-146.

10 — Griffith, F. Li, « pakhoras - Bakharas - Faras in Geography and History», **Journal of Egyptian Archaeology**, Vol. XI. (1925) pp. 259-268.

11 — Hasan, Yusuf. Fadl, «The Umayyad genealogy of the Funj », **SNR**, Vol. XLVI (1965) pp. 27-32.

12 — Hasan, Yusuf Fadl, «Main aspects of the Arab migration to the Sudan», **Arabica**, Vol. XIV (1967) pp. 14-31.

13 — Haycock, B. G., « Medieval Nubia in the perspective of Sudanese history », **SNR**, (1972) pp. 18-35.

14 — Hebbert, H. E., « El-Rih: A Red Sea Island», **SNR**, Vol. XVIII (1935) pp. 303-314.

15 — Holt, P. M., « Dongola », **E.I(2)**, Vol. 2, p. 615.

16 — Holt, P. M., « Funj Origins: A critique and new evidence», **Journal of African History**, Vol. IV (1963) pp. 39-55.

17 — Kirwan, L. P., « Notes on the topography of the christian Nubian King-doms », **JEA,Vol.** XXI (1935), pp. 60-1.

18 — Kirwan, L. P., «Studies in the later history of Nubia », **LAAA**, Vol. XXIV, pp. 69-105.

19 — Kirwan, L. P., « The international position of Sudan in Roman and Midieval times », **SNR**, XL (1959), pp. 32-7.

20 — Lokkegaard, F., «Bakt», **E. I(2)**, Vol. I, p. 966.

21 — Mus'ad, M. M., «Some New lights on the Origin of the Blemmyes », **Kush**, Vol. 16 (1972).

22 — Mus'ad M. M., «Islam in medieval Nubia», **Cahiers d'Histoire Egyp-tienne**, Vol. X (1967) pp. 165-176.

23 — Mus'ad, M. M., «The downfall of the christian Nubian Kingdoms , **SNR,** Vol. XL (1959) pp. 124-27.

24 — Nadler, L. F., «Funj Origins», **SNR,** Vol. XIV part 1 (1931) pp. 61-66.

25 — Reisener, G. A., «Excavations at Semna and Uronarti by the Harvard-Boston expedition», **SNR,** Vol. XII part 2, pp. 143-161.

26 — Stevenson, R. C., «Some aspects of the spread of Islam in the Nuba mountains », **SNR,** (1963) pp. 9-20.

27 — Troupeau, G., « La description de la Nubie d'al - Uswani » **Arabica,** 1 (1954) pp. 267 ff.

Abbreviations

ASN = Archaeological Survey of Nubia.

EI = Encyclopaedia of Islam.

JEA = Journal of Egyptian Archaeology.

LAAA = Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology.

SNR = Sudan Notes and Records.

